الشعر العصري

﴿ زفير الفقير (*) ﴾

ارقت وما قلبي بأسماء يكلف ... ولا مدمعي من حرقة البين يذرف
ولا شاقني واد من الجزع مؤنق ... لعمري ولا ظل من الفاع مورف
شجتني اعاجيب الحياة فانها ... اوابد للمقدور ليست تعرف
يكل ضياء الفكر عنها كأنها ... على لبسها قطع من الليل مسدف
رأيت لو البأساء في الجو ترتقي ... لشق على بدر الدجى فيه موقف
ولو ترتمي يوماً بمتسع الفضا ... لاضحت حريق الزرع في القيد ترسف

***

رأيت سليل الفقر يعمل في الثرى ... مكباً على محراثه يتلهف
يخد (١) اديم الارض خداً كأنه ... له قبل الغبراء ثار خلف
كأني به نادته للحرب فاغتدى ... يكر عليها بالحديد ويعطف
كأني به اذ فرق الترب والحصى ... يفتش هل في باطن الارض منصف
كأني به اذ خط في الارض قبره ... بهم على جثمانه ثم يصدف (٢)
به آية الجهد الذي ليس ناهضاً ... به بشر غض البنان مهفهف
جبين يمرفض الصبيب (٣) مضمخ ... وشعر يلتص (٤) الغبار مغلف
وجيد خفوق الاخدعين (٥) كأنما ... تبينت من اوداجه (٦) الدم ينطف
رثيت لمكروب سحابة يومه ... اذا فر منه معطف ماج معطف
اذا زلزلته سرعة الخطو اوشكت ... اضالعه في زوره تتقصف
كأن ارتجاج الصدر قد وتينه (٧) ... فلم يبق الا نشفة تتصرف (٨)

(*) للنابغة المعروف الامير نسيب أرسلان (١) يشق (٢) يمتنع (٣) العرق والمضمخ الملطخ (٤) الملتص الملتصق الاجزاء (٥) الاخدعان عرقان في صفحتي العنق والخفوق المضطرب (٦) يقصد الوريدين وهما عرقان في العنق ينتفخان عند الغضب وينطف يسيل قليلا قليلا (٧) الوتين عرق لا صوت بالمرء اذا انقطع مات صاحبه (٨) النشفة بفتح النون قواقة خفية عند الموت يج ن ت ت

كأن ازيز الجوف عند وجيبه حسيس هشيم والندى يتوكف (١)
تشقق عنه الثوب فالريح قد غدت تصافح منه جلده حين تصف
واثبت وقع الشمس في ام رأسه نبالا فراش العظم منها منقف (٢)
تبطن منثور الغبار جفونه فضرّج منها مقلة تحسف (٣)
كأن حماة الشوك في ذيل برده طراز حواه العبقري المفوف (٤)
يمد الى الجبار كفاً تكدحت (٥) انامله والله بالعبد ارأف

***

ولما تقض اليوم الا أقله تراجع نحو البيت في السير يدلف
اذا مد عند المشي رجلا امامه توهمت عنها أختها تتوقف
يساقط نثر الطين عنه اذا مشى كما نض خمّ الدن سكران معنف (٦)
اذا صادفته « المركبات » وفوقها من الركب هيفاء القوام واهيف (٧)
رمته السناق السابحات بتفلها ومرت كما مر النعام المزفزف (٨)

***

ولما أتى مأواه خفت عياله اليه كآرام على الشيح تعكف (٩)
يلاقونه صور الرقاب من الاسى فيرنو اليهم ساعة ليس يطرف (١٠)
ثماني بنيات كأفراخ وكنة وفي المهد منهوك التجاليد يهتف (١١)
وخاشعة الالحاظ روع قلبها زمان يكب النيرات ويكسف
وما عدمت أم البنين وسامة ولكن مس الضر للحسن منلف (١٢)
قرت زوجها مما تسنى وانه حثالة زيت والرغيف المقفقف (١٣)

(١) الازيز الصوت والوجيب الخفقان والحسيس الصوت الخفي الضعيف ويتوكف يتقاطر (٢) فراش الدماغ عظام رقيقة تبلغ القحف ومنقف مشقق (٣) ضرج صبغ بالحمرة وتحسف الجلد تقشر (٤) العبقري ثوب متأنق في صنعته والمفوف المخطط على الطول أبيض وأحمر (٥) تكدحت تخدشت (٦) المعنف الآخذ بشدة (٧) يقصد المحفات أو المحملات وهي مايسمى بالدربات واحدتها عربة أوعربية (عاي) (٨) التفل بضم التاء البصاق والزبد زفزف الطائر رمى بنفسه وبسط جناحيه والرجل جرى شديداً (٩) المال من تازم الرجل تقتهم والآرام جمع الريم وهو الظبي الخالص البياض والشيح نبت ترعاه المواشي طيب الرائحة (١٠) صور الرقاب مائلوها والاسى الحزن ويرنو يديم النظر وطرف بمعنى أطبق أحد جفنيه على الآخر (١١) الوكنة عش الطائر والمنهوك المهزول والتجاليد الجسم ويهتف يصوت من هتف الحمامة وهو صوتها (١٢) الوسامة الحسن والنضر سوء الحال (١٣) أصل القرى ما يقدم للضيف من الطعام وحثالة الزيت ثفله والمقفقف يريد به اليابس

بحسبي خلاء الفرش إلا عفاشة　　تمج اضاميم الهموض وتقذف (١)
ومدت له بعد الناس حشية　　بها جبل عال وغور وقفف (٢)
توسد ثم ارتاع من بعد هجعة　　لصوت الحيا ينهل والرعد يقصف
وقد زاد خفق النور في البيت وحشة　　كأن به طيف (٣) الشقاء يطوّفُ
اذا ضربتهُ الريح لم يدر ربهُ　　به الريح تمكو أو به الجن تعزف (٤)
نبا النوم عن عينيه حين تنبهت　　وساوسه والهم في الليل يخشفُ (٥)
رأى نفسه رهن الخصاصة والاذى　　وان القواشي عنه لا تتكشفُ (٦)
وان وثاق الذل في الزند محكمٌ　　وان خناق الغم في النحر محصفُ (٧)
اذا استنجد الآمال عند اكتئابه　　تبدى له ستر من القار مقذف (٨)
بلاه لعمري لا يطاق وترحة (٩)　　يكل جميل الصبر عنها ويضعفُ

***

وصفت لك الفقراء يا صاحب الغنى　　وهل تعرف الفقراء من حيث توصف
هي الفقر ما أدراك ما الفقر انما　　لهاة (١٠) الردى منه أخف وألطفُ
حياة بلا أنس وعيش بلا رضى　　فلا الرغد ميسور ولا العمر ينزف
بكيتك يا خلو اليدين بادمعي　　فانت صريع النائبات المذففُ (١١)
يروح كثير المال يسحب ذيله　　« وانت المعنى يا فقير المكلف »
البت الذي شاد الحصون بعزمه　　وناط نجاد السيف للحرب يزحف (١٢)
وأجرى سفين البحر في اللج ينشئ　　ومشى قطار النار في اليد يهذفُ (١٣)
وقد ملأ الانبار للخلق ميرة　　وحاك لهم موشية تتضفضفُ (١٤)
بلى ان من هان العسير بكده　　على الارض مقتول الشوي متقشفُ (١٥)
أخو فاقة لم يدخل الطيب رأسه　　ولا مس كفيه القضيب المثقف

***

(١) المغنى يريد به المنزل والعفاشة يريد بها رديء المتاع ونمج تلفظ وتلقى والاضاميم الجماعات واصله للخيل (٢) الحشية الفراش المحشو والغور القعر ويريد المنخفض والنفنف مهواة بين جبلين (٣) الطيف الخيال (٤) تمكو تصفر وتعزف تصوت (٥) يريد اشتداده من خشف البرد اشتد (٦) الخصاصة الخلة والقواشي الدواهي والخلة الحاجة والفقر (٧) الخناق ما يخنق به والمحصف المحكم الفتل (٨) القار الزفت والمقذف المظلم من أغدف الليل سدوله (٩) الترح الحزن (١٠) لهاة الردى شدة الموت (١١) ذفف على الجريح أجهز عليه (١٢) ناط علق ونجاد السيف حمائله (١٣) يسرح ١٤٠ ميل ١٥٥ الجلد أو جلدة الرأس والمتقشف المخشوشن

أفي الحق أن يشقى الفقير بعيشه ... وذو المال في شر الغواية يسرف
وان يدنف المثري باعقاب بطنة ... غداة خفيف الحاذ بالجوع يدنف (١)
أما في كبود العالمين هوادة (٢) ... ولا رحمة عند الشدائد تعطف
وهل لم يكن بين الانام قرابة ... يمت (٣) بها منهم عديم ومترف
أرى المرء لا يأسو جراحة مملق ... ولو مز فوديه النصيح المثقف (٤)
أراه اذ ما نم الرغد جسمه ... غدا قلبه يقسو لديه ويعلف (٥)

***

اليكم بني غبراء تدمى عيونهم ... وليس لهم الا المياسير مسعف
يمدون نحو الحسنين أكفهم ... وهل يستوي المكفي والمتكفف
سألت غزير المال حين يفوتهم ... من الرمل نحثو أم من البحر تغرف
الا انما الحسنى اليهم فريضة ... وفي ذلك الآيات لا تتحرف
فان طلبوا الانصاف قيل سماجة ... ومن لك بالمظلوم لا يتنصف (٦)
عليكم بكشف الضر عنهم فانما ... أخو الضر يمسي ضارياً حين يهجف (٧)
فلا ترهقوهم بالشقاوة والطوى ... فيدر منهم بادر لا يكفف (٨)
فان لم ينالوا بالهوادة حقهم ... ينالوه يوماً والصوارم ترعف (٩)
ولا تهملوا حسن الخطاب ولينه ... فان الخطاب العذب نعم المثقف (١٠)
لكم عبرة في الغرب من كل فتنة ... تهز الجبال الراسيات وتخسف
فلو كان عيش للمفانيس طيب ... لما قام منهم قائم متطرف

نسيب أرسلان

---

(١) يدنف يمرض والبطنة الامتلاء الشديد من الاكل وخفيف الحاذ كناية عن الفقير لا يملك شيئاً والحاذ الظهر (٢) الهوادة اللين والرفق (٣) يمت يتوسل (٤) المثقف من أتقن ماله حتى افتقر والفودان ناحيتا الرأس (٥) رغد العيش طيبه ونعمته وعلف الرجل تمدح بما ليس عنده وجاوز قدر الظرف (٦) تنصف طلب المعروف (٧) الضاري المجتري ويهجف يجوع (٨) ترهقوهم تكلفوهم (٩) تقطر دماً (١٠) القوم